على تعدد طبقاتها اي ينفعهم قال العلامة الفنارالي يعني يجوز ان يكون ما محله
وكان ينبغي ان يبين ضمير الفاعل والظاهر للتجري او للجري لا للفلك لكونه
جمعا فان قيل يجوز ان يرجع الضمير الى الفلك ولا يلزم ان يكون الفلك جمعا
بل قد يكون مفردا فان هذه الصيغة مشتركة بين الجمع والمفرد وقلنا الصفة
اتنفي ان يكون الفلك مفردا وفيه نظر لان تانيث الفلك لانه بمعنى السفينة كما صرح
اما ان تعبير به المصنف ويمكن ان يقال اما تعبير تانيثه لكونه بمعنى السفينة فيجب تانيث
الفعل الذي هو ينفع واما ان لا يعتبر تانيثه فلا يصح تانيث وصفه فتامل
وكذلك قدم البحر اي لاجل ان ذكر السحب مقدم منظور فيه في هذا المقام فلذا قدم
الفلك على البحر لان الفلك سبب معرفة عجايبه وقدم ذكر البحر على المطر و
السحاب لان البحر سببهما على الاصل وعلى الجمع ان يحتمل ان يكون ضمة
لام الفلك بناء على انه في الاصل كذلك ثم خففت فسكن او على انه جمع لفلك
بتسكين اللام كانه استدل بنزول المطر الخ يعني على هذا العطف كان كل
من الانزال والبث اية مستقلة لان البث من قبيل الانزال او تكون المناسبة
بين تينك الجملتين اما تضاد المتعلقين وهما السماء والارض كما ذكره العلامة
التفتازاني او السببية والمسببية فان انزال الماء سبب لبث الدواب في الارض
او على احيا والمناسبة بينهما اما لان الاحيا والبث متعلقان وهما السماء والارض
كما ذكره العلامة التفتازاني بالارض او لان الاول سبب والثاني مسبب لان لان
عيش الحيوانات بالماء والنبات مع ان الطبع يقتضي احدهما الشبيه
بكلام المتفلسفين لكن مذهب اهل السنة لان لا اقتضا للطبع وانما
هو بمشية الله تعالى بحيث تصير المنطقة مادة دايرة بالقطبين الخ
اقول المنطقة عبارة عن دايرة عظيمة على فلك البروج توهم من حركته

١٤٧

من حركته والمراد بالقطبين نقطتان على الفلك هما ابعد النقاط على تلك المنطقة
يتساوى الخطوط المستقيم الواصلة بين كل منهما وبين المنطقة يعني فان كل فلك يتحرك
بحركة خاصة في الواقع على ما زعم خاص له منطقة وقطبان ويمكن ان يكون حركته على خلاف ذلك
الوجه كيف يكون حركته تارة على القطبين اللذين هما قطبان في الواقع فان الافلاك مثلا الكرة منطقة
هي معدل النهار وله قطبان احدهما الشمالي والاخر الجنوبي ويمكن ان يحركه مشية الله تعالى
على وجه يكون منطقة مقاطعا للنقطتين اللتين هما في الواقع لبساطتها وتساوي
اجزائها هذا الاوجه ما ذكران يمكن ان يكون الاجزاء متفقة الحقيقة لكن حصل لبعضها من الخارج
ما يمنع اتصافه اوجا والاخر ما يمنع ان يكون حضيضا فان اتفاق الافراد في الحقيقة
لا يمنع اتفاقها في الصفات بل يمنع اختلافها فيها والالم يتعدد الافراد واعلم ان ما ذكر مبني
على بساطة الافلاك وانما صح كونه هذا ان ما ادعاه اهل علم الهيئة والطبيعي وكل منها غير مسلم
عند اهل الشرع اما الاول فلما ورد من دليله من النوع واما الثاني فلمنع الظاهر الوان فانهم
منه ان الكواكب يسبحون في الافلاك كما قال الله تعالى وكل في فلك يسبحون ومما يجب ان يعلم ان الغرض
يحصل على هذا التقدير ايضا اذ يمكن ان يقال ان حركات الكواكب يمكن ان تكون اتحادسي
وتكون على خلاف ما حس منه فلابد من قادر مخصص الخ فلابد من قادر حكيم يعني لما لم يمكن تفاوت
في اجزاء السموات في الحقيقة فلا يمكن ان يكون اوج وحضيض بواسطة الفاعل الموجب كما هو مذهب
الفلاسفة والا لزم الترجيح بلا مرجح اذ لما تساوت الاجزاء لجعل بعضها متصفا بالاوجية وبعضها
بالحضيضية ليس اولى من العكس والامتنان يكون بدلها حرانا فرانا وقد مائفه ولو كان الفاعل
للكل قادرا مختارا لكان التخصيص المذكور مستندا الى ارادته ومشيته وههنا كلام غامض وهو
ان تعلق الارادة باحد طرفي الممكن ان كان مقتضى ذات الواجب لزم دوام التعلق وان كانا بارادته
لزم احتياج تعلق الارادة باحد الطرفين الى تعلق اخر من الارادة وهكذا فيلزم التسلسل في
التعلقات قال بعضهم هذا التسلسل غير مستحيل لانه في الامور الاعتبارية ورد بان المجموع

Copyright © King Saud University